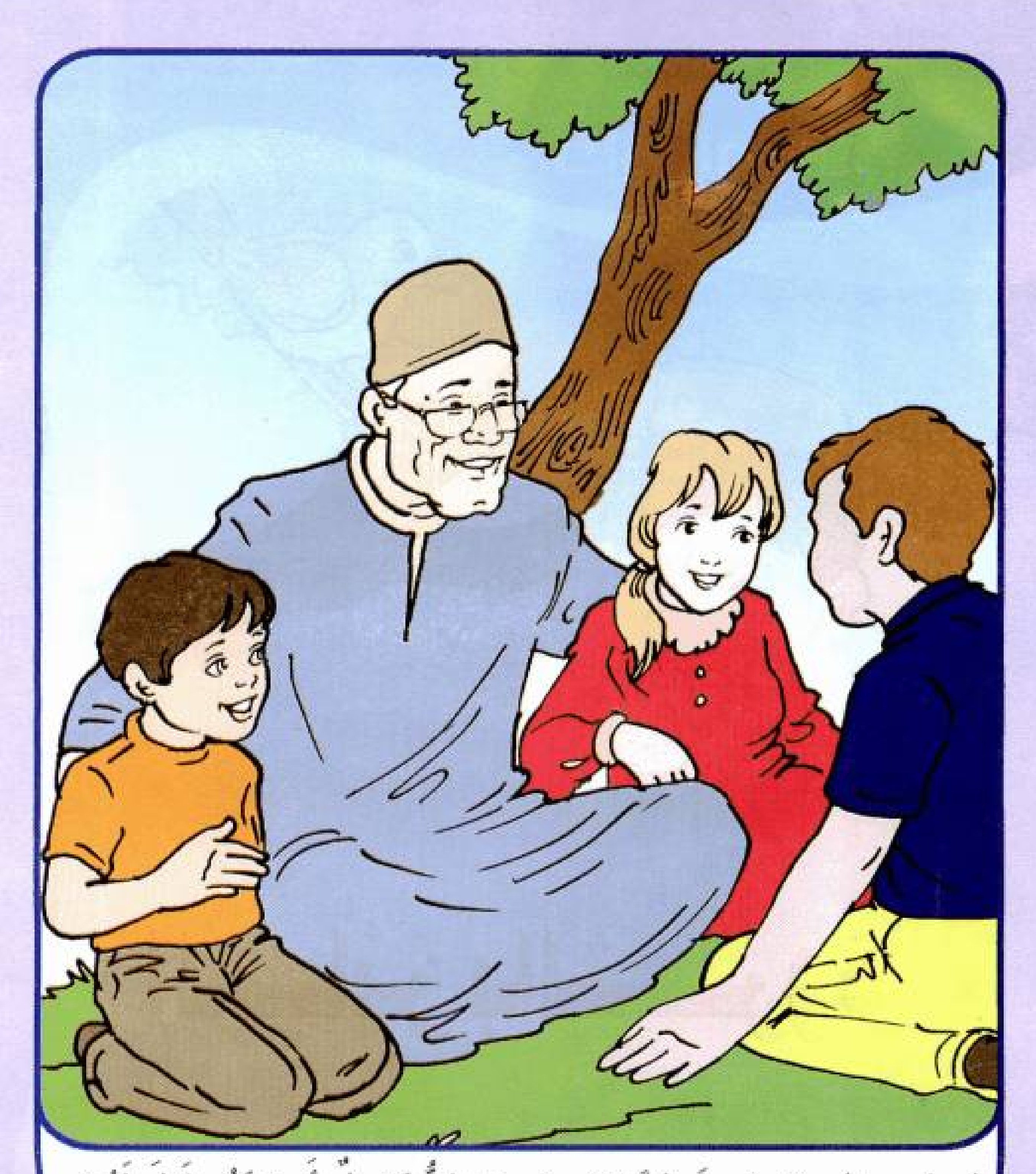
كان ياما كان

الفائز بالثروة

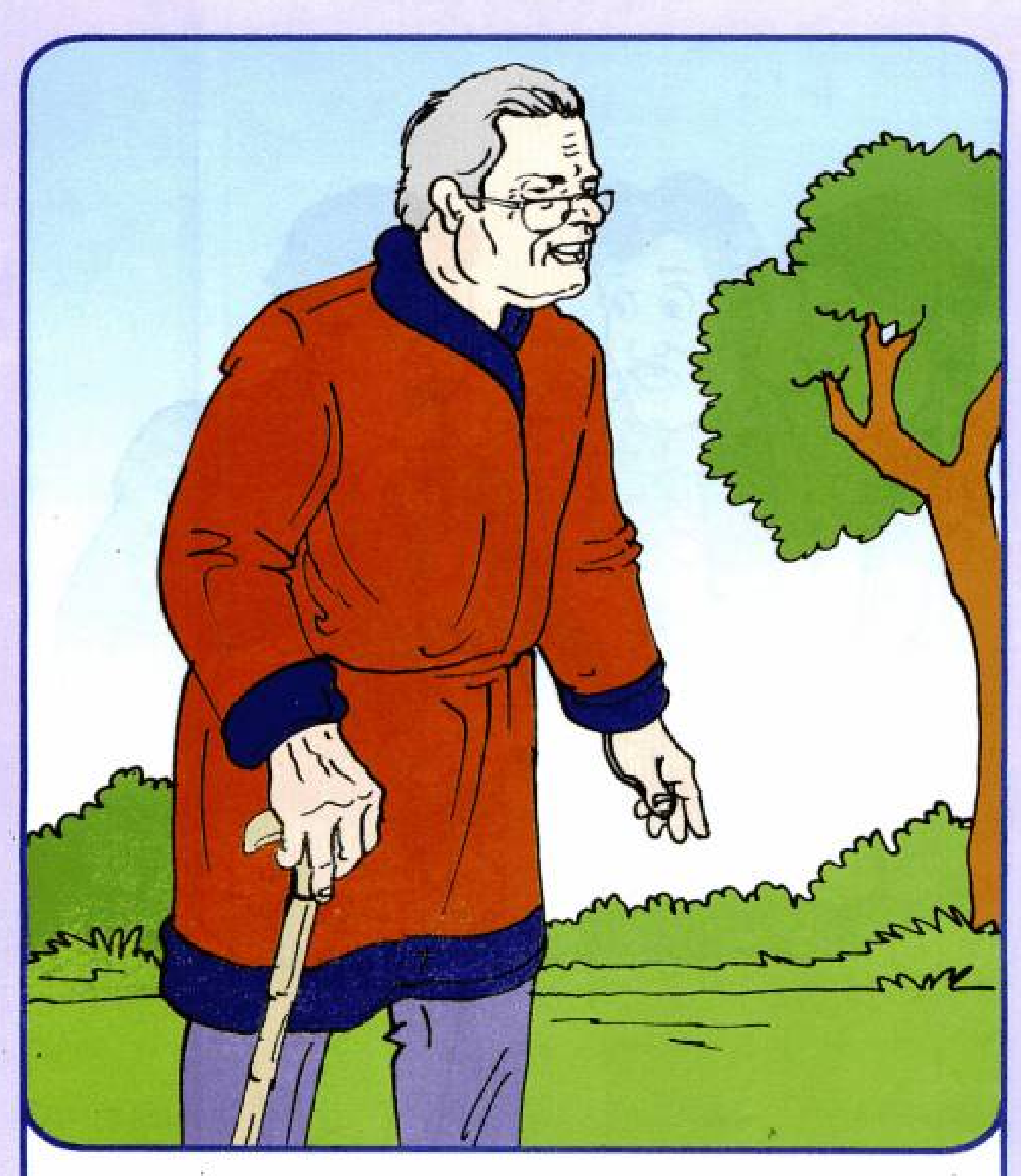
اعداد: خالد السعداوى

رسوم: ياسر سقراط إخراج فنى: كرم شعبان





فِي يَومِ الجمعةِ، وَبعدَ الصَّلاةِ، جَمعَ الجدُّ كمالٌ أَحفادَهُ وقَالَ لَهُمْ:
سَوفَ أَحكِي لَكم اليومَ قصةَ شاب طَيبٍ يُحبُّ الناسَ، وَاسْمُهُ "جَلالٌ". قَالَ الأحفَادُ: وَعن أيّ شَيءٍ تَتحدثُ القصةُ؟
قَالَ الجدُّ: سَأحكِيهَا لَكُم، ونَرَى معَ الأَصدقَاءِ عَن أيِّ شَيءٍ تَتحدّثُ، ومَاذَا نَستفيدُ مِنهَا.

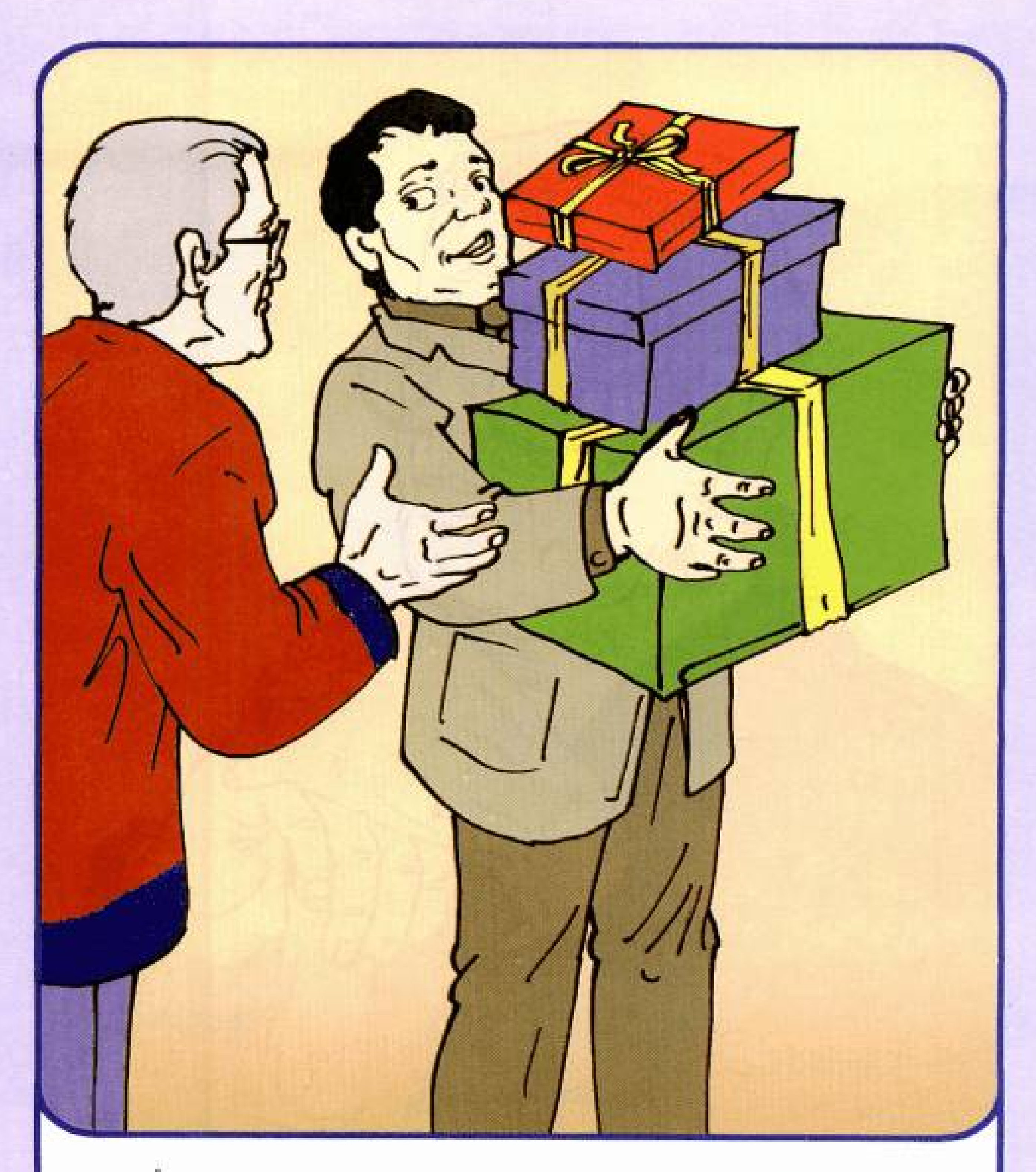


قَالَ الأحفادُ: إذِنْ هيَّا احكِي لنَا قِصةَ جَلالٍ.

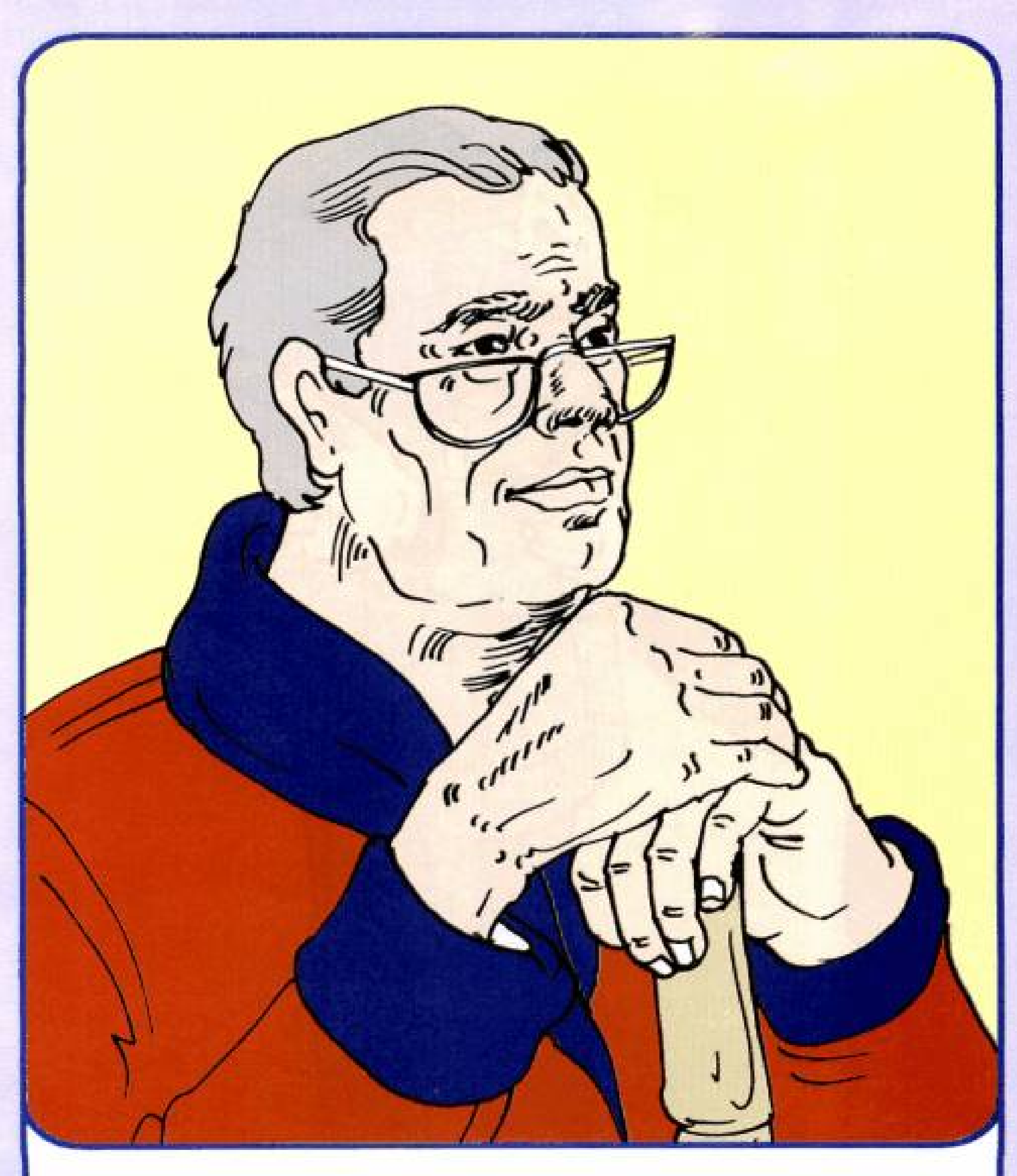
الجدُّ كمالٌ: كَانَ لعَائلةٍ كَبيرةٍ رَجلٌ عَجوزٌ وكَانَ يَمتلكُ ثروةً هَائلةً وأخذَ كلُّ واحدٍ مِن هذِهِ العَائلةِ يُفكِّرُ: إلى مَن ستَكونُ هذِهِ الثَّروةُ بعدَ وفَاةِ ذَلكَ العَجوزِ.



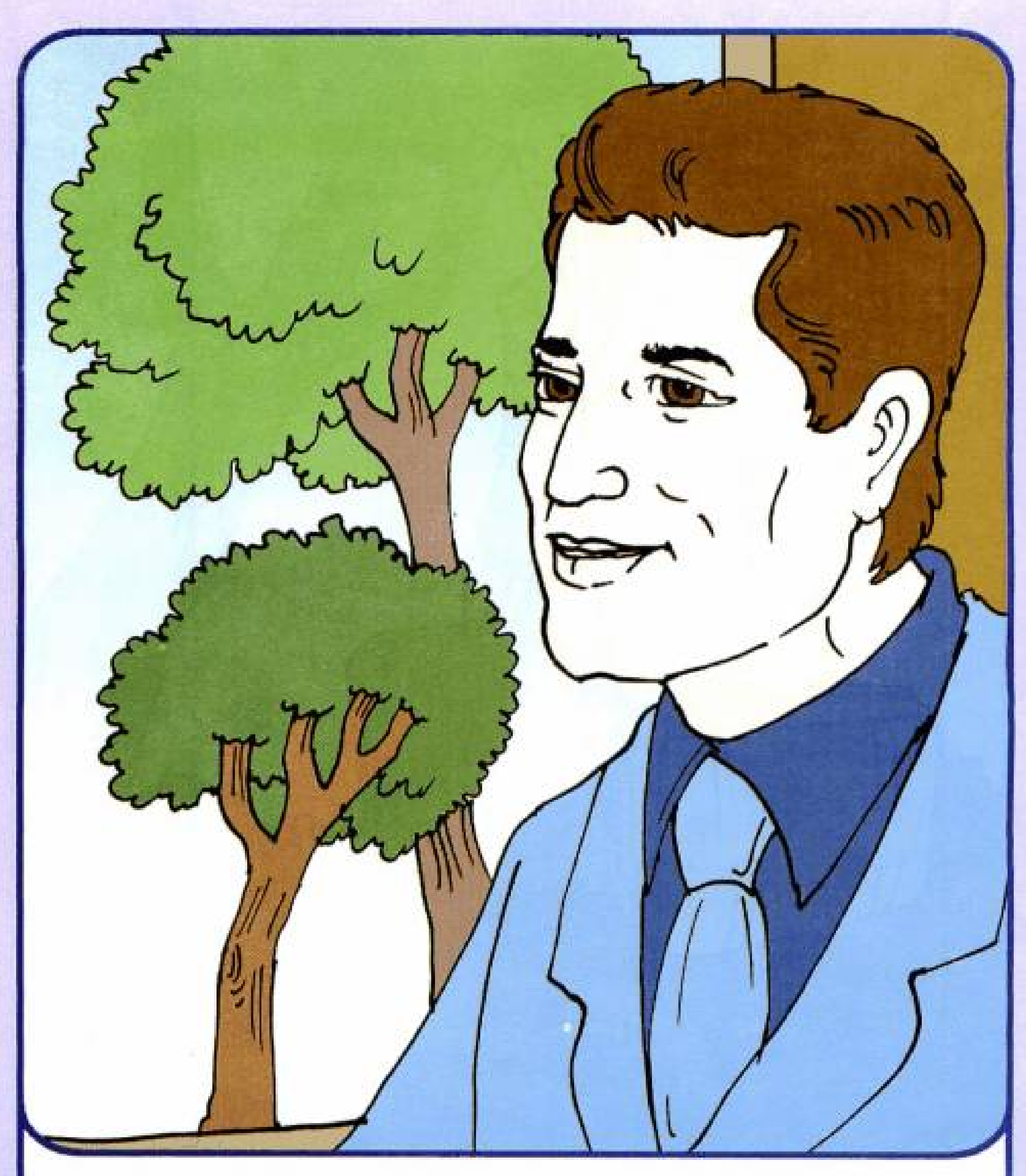
وذَاتَ يَومٍ مِن الأيَّامِ اجتمَعتِ العَائلةُ، فَقالَ واحدٌ مِنهُمْ: عَلينَا أنْ نُكثرَ مِن زِيارةِ هذَا العَجوزِ، وَنغمرُهُ بِالهدَايَا حتَّى يَكتبَ لنَا ثروتَهُ كُلَّهَا، فَنصبحُ مِن الأَغنياءِ.



وَافقَ أَفرادُ العَائلةِ علَى هذَا الرَّأي طَمعاً فِي الثَّروةِ وبدأَ كلٌّ واحدٍ مِنهُمْ فِي الذّهابِ إِلى الرَّجلِ العَجوزِ ومعَهُ الهدَايَا الكَثيرةُ، وَلم يَتركُوا أيَّ مُناسبةٍ إلا وزَارُوا هذَا العَجوزَ.



لَكنَّ العجوزَ استغرَبَ مِن أفعالِهِمْ وَكثرةِ زِياراتِهِمْ لهُ، فَهُوَ لَمْ يَتعوَّدْ عَلَى ذَلكَ، فَشكَّ فِي صِدقِ نَوايَاهُمْ، لَكنَّهُ كَانَ يَستقبلُهُمْ وَيرحبُ بِهِمْ وَيزورُهُمْ كُلَّمَا استطَاعَ ذَلكَ.



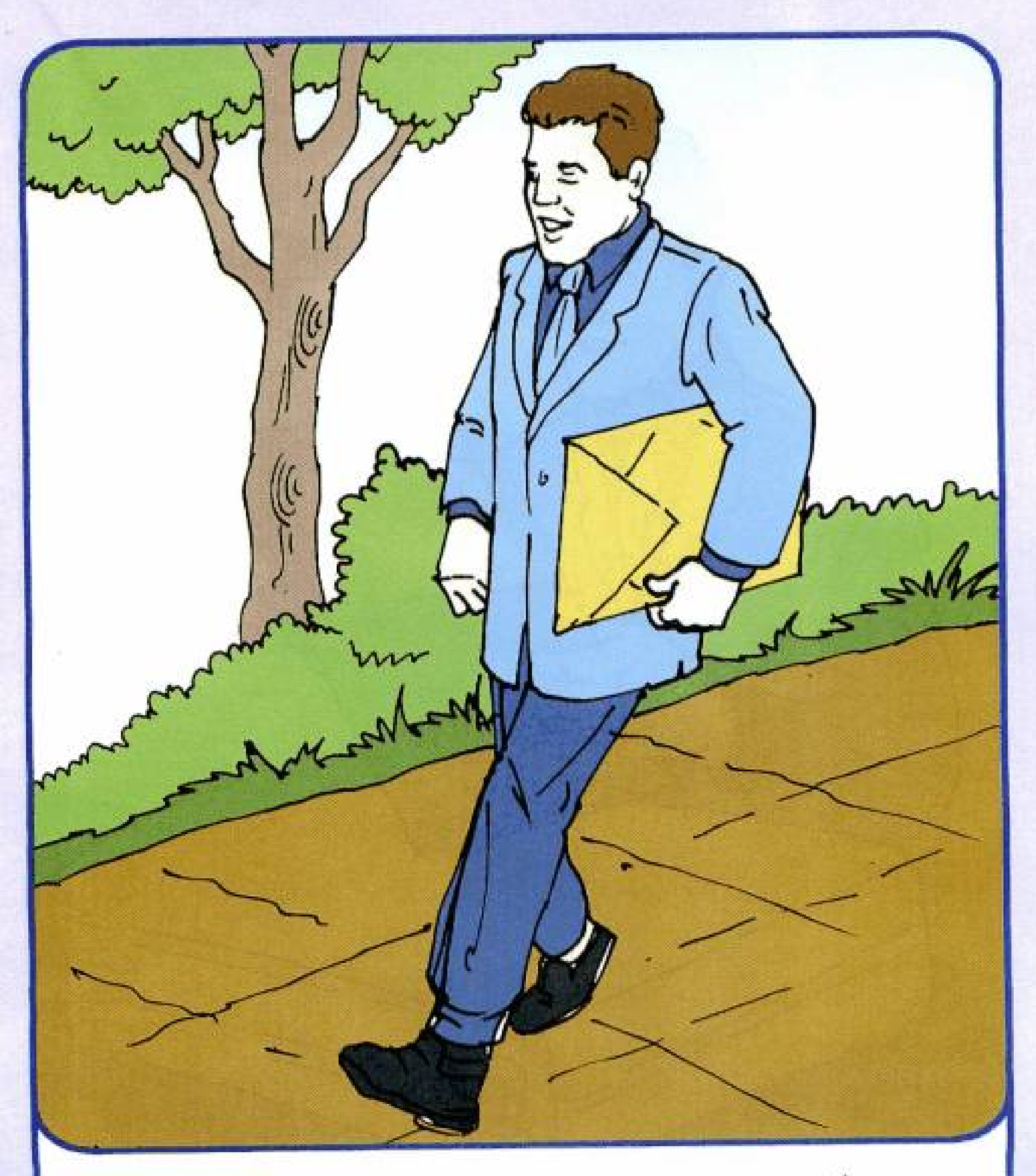
وَفي يَومٍ عَادَ ابنُ أُختِ هذَا العَجوزِ "جَلالٌ" الذِي سَافرَ إلى لندنَ لِيدرسَ هُناكَ، وَبينَمَا جلالٌ فِي القطَارِ تَذكّرَ خالَهُ العجوزَ صَاحبَ المرضِ.



فَقالَ لنفسِهِ: لابدَّ أنْ أَذهبَ إِلى زِيارةِ خَالِي، وَخاصَّةً وَنحنُ على مَشارفِ سَنةٍ جَديدةٍ، لَكنّي لَمْ أُحضرْ لهُ هَديَّةً فَكيفَ أَذهبُ إِليهِ بعدَ هذَا الغِيابِ الطَّويلِ دُونَ هَديةٍ؟

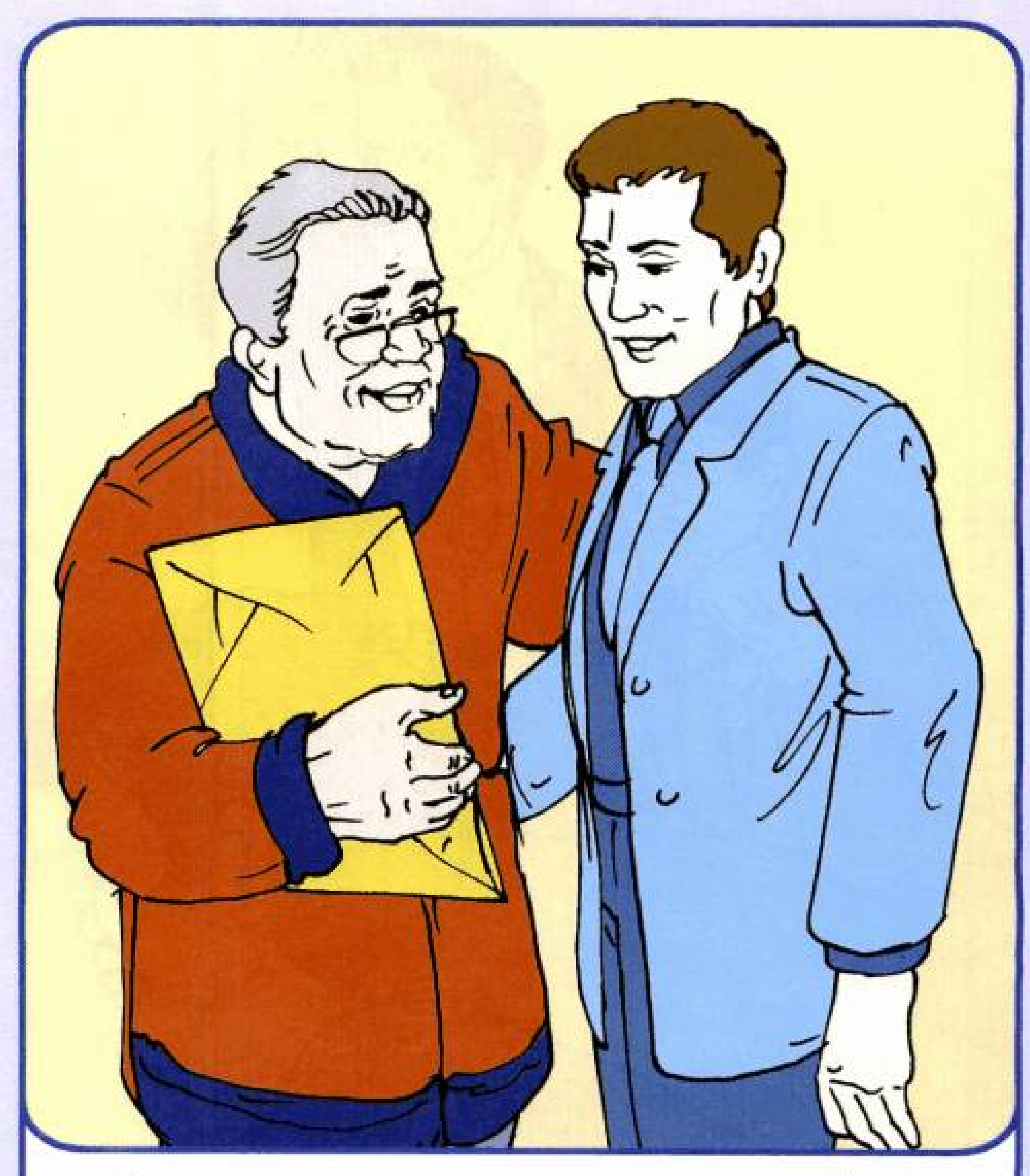


أَخذَ جلالٌ يبحثُ فِي حَقيبتِهِ، فَعثرَ علَى نَتيجةٍ، قَالَ جلالٌ: هذِهِ النَّتيجةُ يُمكنُ أنْ أُقدِّمَهَا لِخَالِي العَزيزِ عِندَمَا أَذهبُ إِليهِ، وَأظنُّ أنَّهُ سَيسعدُ بِهَا.

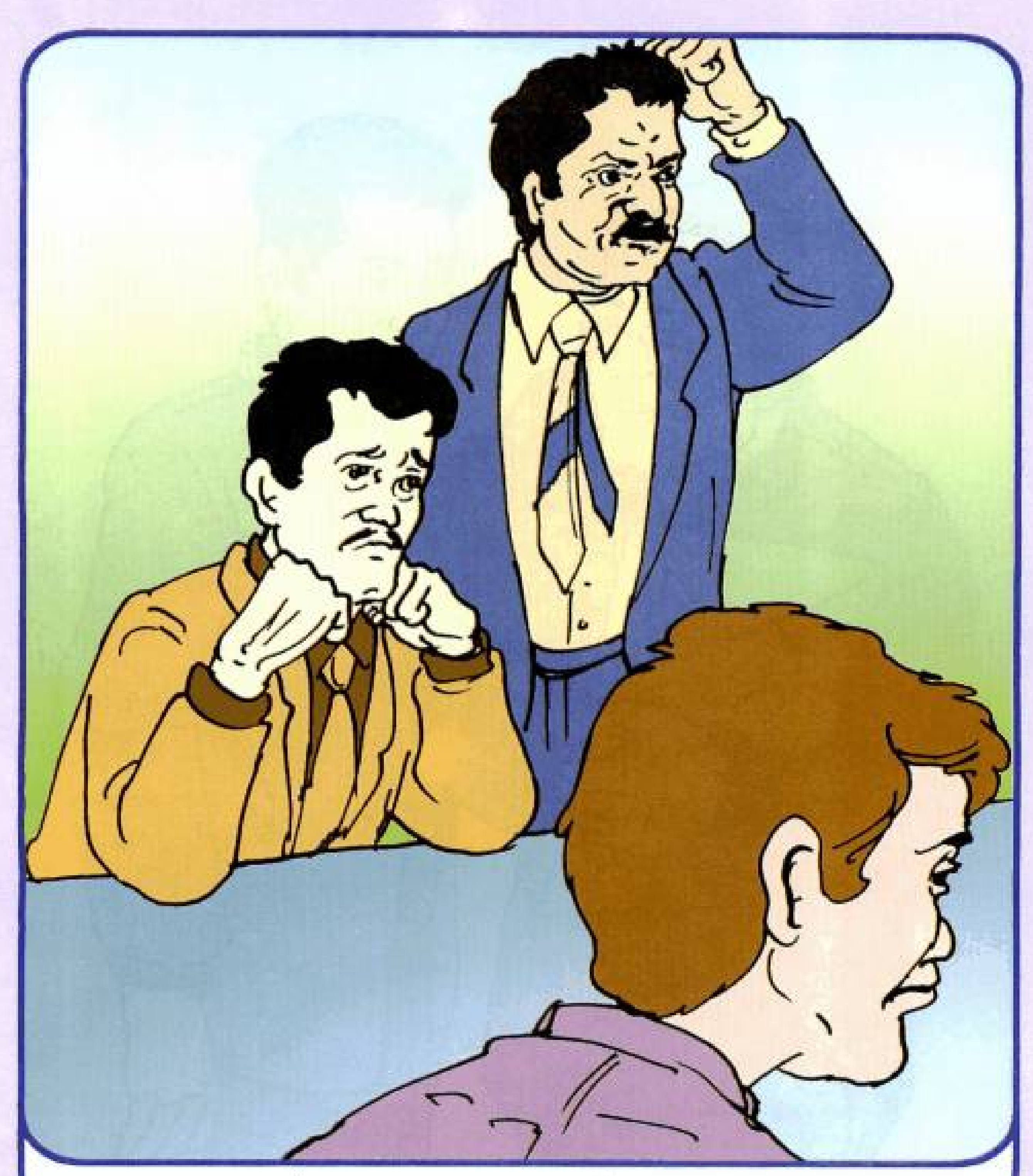


وَصلَ جَلالٌ إلى مَنْزِلِه، وَوضعَ حَقائِبَهُ، وَاستراحَ مِن عناءِ السَّفرِ.

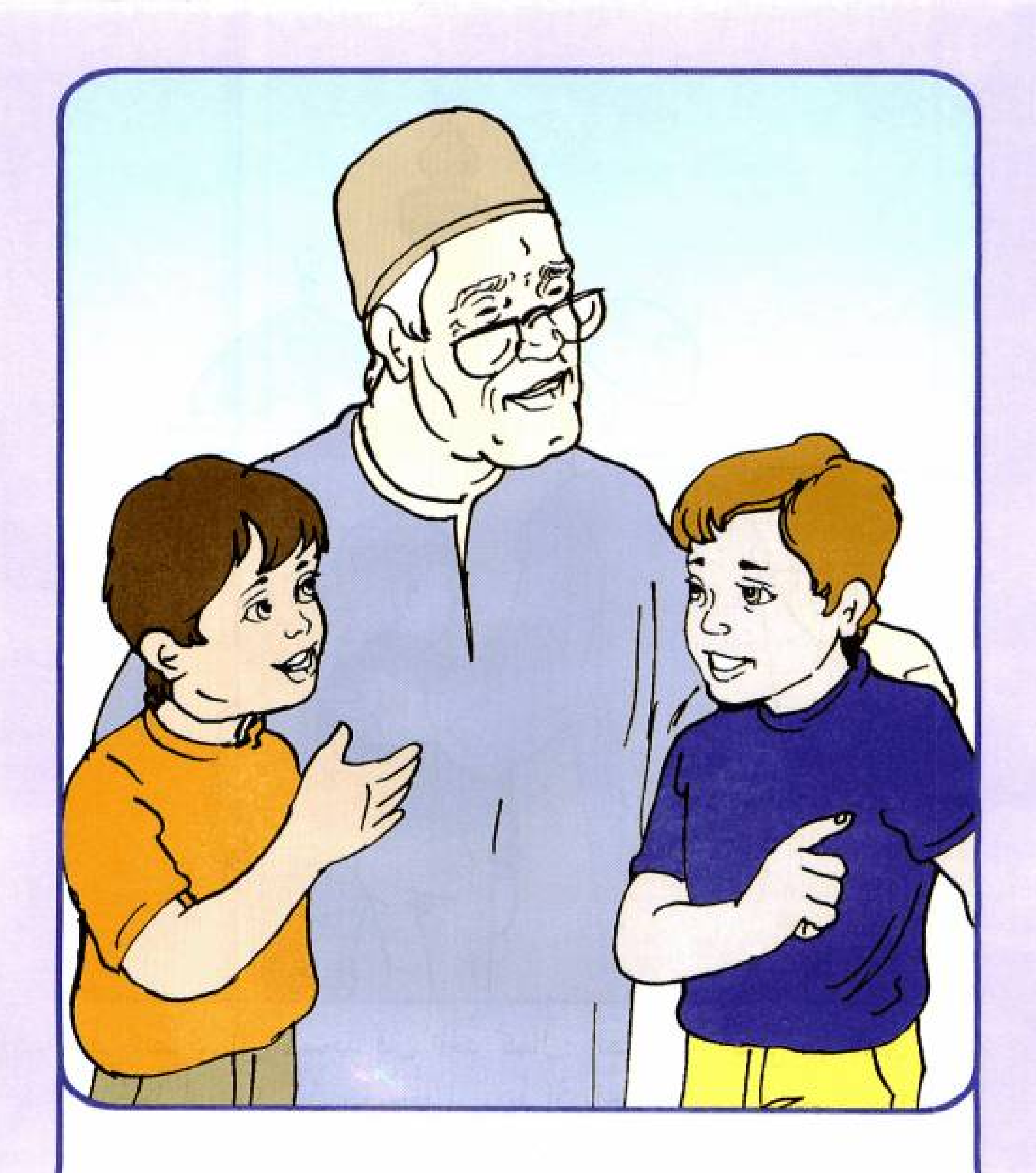
وَفى صَباحِ اليَومِ التَّالِي خَرجَ يُريدُ الذّهابَ إلى خَالِهِ العَجوزِ لِزيارتِهِ، وَمعَهُ النَّتيجةُ.



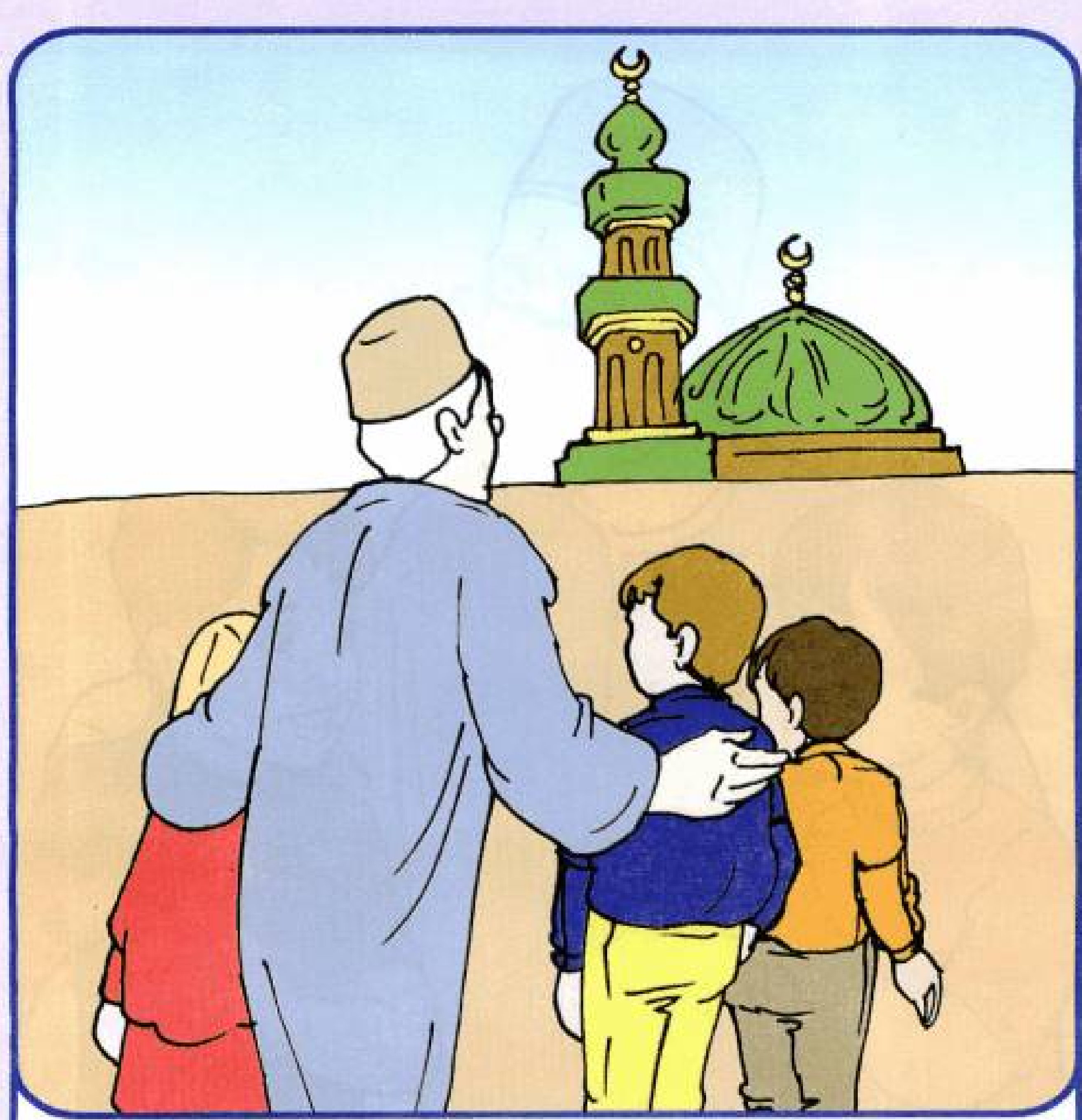
ذَهبَ جلالٌ إلى خَالِه وعَانقَهُ، وقدَّمَ إليهِ النّتيجةَ، وعندَمَا أَمسكَ العَجوزُ بِالنَّتيجةِ فَرِحَ بِهَا، ونَهضَ مِن فِراشِهِ وعَانقَ جَلالاً وَقالَ لهُ: كَمْ أنَا سَعيدٌ يَا بُنيَّ لأنّكَ تَذكرتَني بعدَ كلِّ هذِهِ السنوَاتِ.



وَلَمْ تمض أيَّامٌ كَثيرةٌ حتَّى تُوفِّيَ الشَّيخُ، وعَلِمَ جَلالٌ أنَّ خَالَهُ قَدْ كَتبَ لَهُ كلَّ ثَروتِهِ، فَفرحَ جَلالٌ، وَأصبحَ مِن أَغنى الأَغنياءِ.ذَلكَ لأَنَّهُ لَمْ يَطمعْ فِي الثَّروةِ يَوماً مِثلَ بَاقِي أَقاربِهِ، وَلَمْ يُفكرْ إلا فِي زِيارةِ خالِهِ المريضِ لِيطمئنَ عَليهِ، وَصدقَ مَن قالَ: "الطَّمعُ يقلُّ مَا جَمعَ".



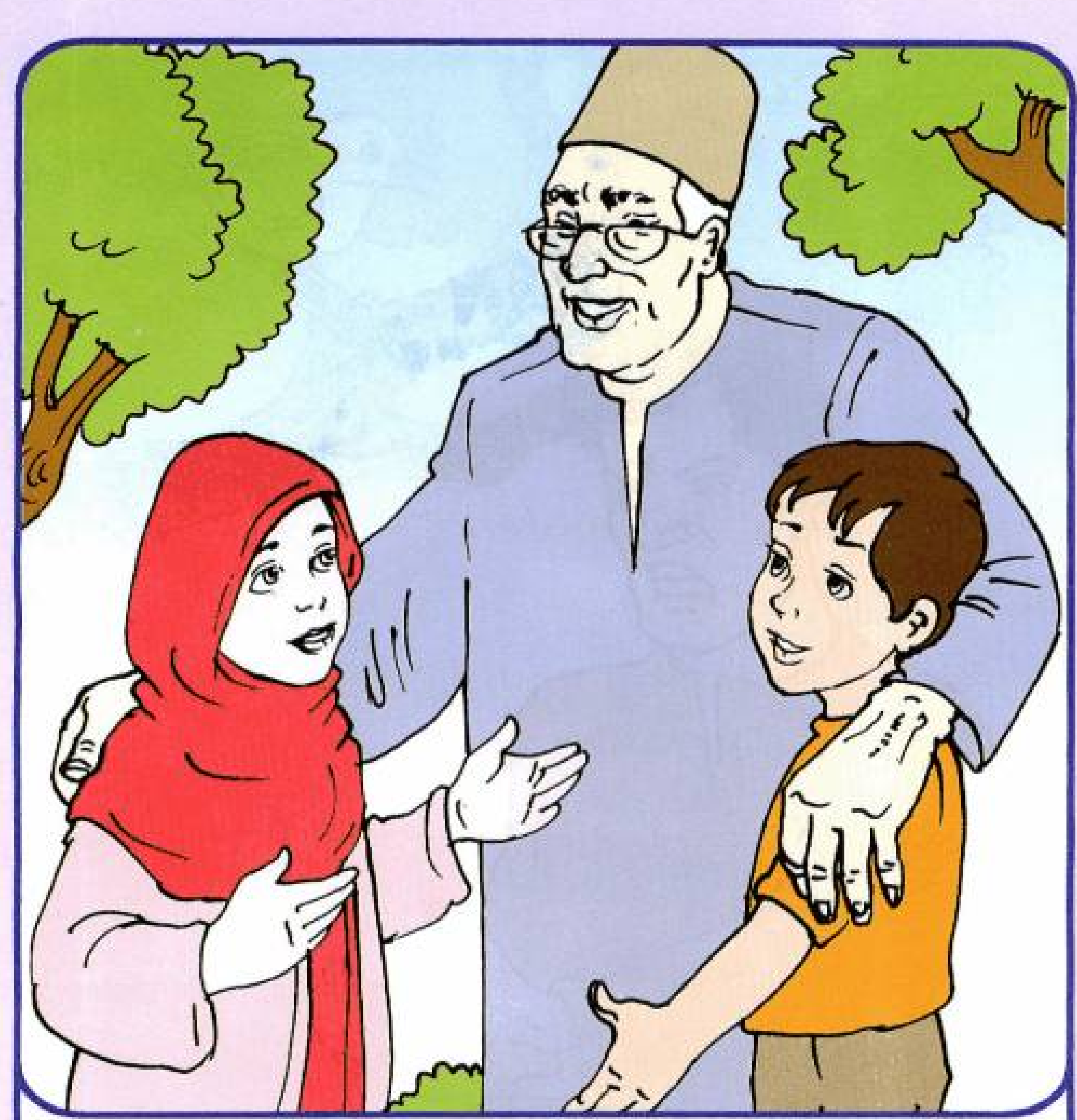
وَهُنَا أَذَّنَ المؤذنُ لصلاةِ العصرِ، فَقالَ الجدُّ كَمالٌ: هَيَّا بِنَا يَا أَبنائِي لِنُصلّى العَصرَ فِي المسجدِ. فَقالَ الأَحفادُ: هيَّا بِنَا يَا جَدَّنَا.



وَفِي الطَّرِيقِ إِلَى المسجدِ قالَ الجدُّ كمَالٌ: الطَّماعُ يَا أَبنائِي هوَ الذِي يريدُ أنْ يأخذَ أشياءَ ليستْ مِن حقِّهِ أو يريدُ أنْ يأخذَ مَا يزيدُ عَن حَاجتِهِ، فَنفسُهُ غيرُ رَاضيةٍ بمَا فِي يَدِهِ لا يَقتنعُ بمَا عندَهُ، فَيعميهِ الطَّمعُ عَن النَّظرِ فِي الأمورِ. مِثلَمَا فَعلَ الصيَّادُ الذِي اصطَادَ عُصفورًا صَغيرًا لِيأكلَهُ، ولَمَّا أمسكَ بهِ فِي يَدهِ قَالَ العُصفورُ: لا تَذبحْنِي وأنَا سَأقولُ لكَ ثَلاثَ كلمَاتٍ تَجعلُكَ غَنيًّا، الأُولَى أَقولُهَا لكَ وأنَا فِي يدِكَ، والثَّانيةُ وأنَا فِي الهوَاءِ، والثَّالثةُ وأنَا علَى الشَّجرةِ.



وَلأنَّ الصيَّادَ طمعَ فِي المالِ الكثيرِ قَالَ لهُ: هَاتِ الأُولَى. قَالَ العصفورُ: لا تَحزنْ علَى مَا فَاتَ. فلمَّا طارَ العصفورُ فِي الهواءِ قالَ الصيَّادُ: هَاتِ الثَّانيةَ. قَالَ العُصفورُ: لا تُصدِّقنَّ كلَّ مَا يُقالُ لكَ. فلمَّا صارَ العُصفورُ علَى الشَّجرةِ قَالَ الصيَّادُ: هَاتِ الثَّالثةَ. قَالَ العُصفورُ: لَو ذَبحتَني لَوجدتَ فِي حُويصلتِي جوهرَتينِ، كلُّ جَوهرةٍ مِقدارُهَا عُشرونَ مِثقالاً. وهُنَا عضَّ الصيَّادُ علَى شِفتيهِ حتَّى سَالَ مِنهَا الدمُ.



قَالَ العُصفورُ: يَا مِسكينَ، أَعمَاكَ الطَّمعُ عَن إدرَاكِ الحَقِيقةِ فَآذَيتَ نَفسكَ، لَقَد قُلتُ لكَ لا تَحزنْ علَى مَا فاتَ وأنتَ حزنتَ علَى مَا فَاتَكَ حتّى أدميت شَفتيكَ، وقُلتُ لكَ لا تُصدِّقنَّ كلَّ مَا يقالُ لكَ وَأنتَ صَدقْتَ أنَّ فِي حُويصلَتِي جَوهرتينِ مِقدَارُهُمَا أَربعونَ مثقالاً، وأنَا لحمِي ودَمِي وريشِي وكُلّي لا يَزنُ مِثقالاً وَاحداً. فَعرفَ الرَّجلُ أنَّ الطَّمعَ أعمَاهُ عَن الحَقِيقةِ وقَالَ: لَو أنّي ذَبحتُ العُصفورَ وَأكلتُهُ لأَشبعتُ جُوعِي. وَهكذَا يَا أَبنائِي فَالطمعُ يَعمِي عَن الحَقِيقةِ.